

المحاضرة الرابعة

المسؤولية الأخلاقية لتداول المعلومات في الفضاء العمومي.

1. نشأة أخلاقيات المهنة الصحفية

كانت الأخلاقيات خاصة الأخلاقيات المهنية وإلى غاية 1800 تدور حول الشخصية، والشرف، والعار، والفضيلة والرذيلة، ولم تكن هناك أية علاقة للأخلاقيات مع القواعد الرسمية للسلوك. ولقد كان "Thomas Percival" "توماس بيرسيفال" وهو طبيب في مستشفى بمانشستر بإنجلترا أول من اقترح قواعد مكتوبة لأخلاقيات المهنة، خاصة بمهنة الطب وذلك حوالي 1794 جراء إضراب وقع في مستشفى مانشستر واستدعي من طرف أوصياء المستشفى لإيجاد حل لمشكل ترك المرضى بدون علاج. ويعتبر "توماس بيرسيفال" أو من نحت مصطلح "أخلاقيات المهنة" و "الأخلاقيات الطبية" في 1803 .

وتعود الإرهاصات الأولى لعملية أخلة الصحافة إلى جهود بعض الرواد الذين تركوا بصمات واضحة في السجل التاريخي للصحافة، حيث اقترح أحد أعمدة الصحافة وهو "Joseph Pulitzer" "جوزيف بوليتزر" مالك جريدة New York World في 1892 مبلغا ماليا على جامعة كولومبيا بالولايات المتحدة لإنشاء مدرسة للصحافة تكون الأولى في العالم، لكنها رفضت الفكرة واعتبرتها غريبة، لأن تعلم الصحافة كان يتم في مكان العمل وليس في الجامعة . فكانت الصحافة في ذلك الوقت بعيدة كل البعد عن مفهوم المهنة التي من بين شروطها معارف نظرية لممارستها.

ويعود صدور أول ميثاق أخلاقي للصحافة في العالم إلى 1910 عندما وضعت رابطة الصحفيين في ولاية كنساس الأمريكية مجموعة ضوابط للممارسة المهنية اعتبرها الكثيرون بمثابة ميثاق شرف يلتزم به الصحفيون العاملون في صحف الولاية. وقد تتالي بعد هذا التاريخ ظهور مواثيق الشرف الإعلامية خاصة الصحفية منها في الدول الغربية.

وفي نوفمبر 1971 عقد بمدينة ميونخ الألمانية اجتماع لممثلي نقابات واتحادات صحافي ستة دول أوروبية وهي فرنسا، ألمانيا الاتحادية، إيطاليا، بلجيكا، هولندا ولوكسمبورغ. وخرج الاجتماع بإعلان ميونخ المعروف بـ " إعلان واجبات الصحفيين وحقوقهم" كما شاركت في وضعه اتحادات من سويسرا والنمسا. وقد كان إعلان ميونخ سباقا في إنه لم يحدد فقط واجبات الصحافي حيال الجمهور، لكنه حدد أيضا الحقوق التي يحتاجها الصحافي كي يتمكن من القيام بدوره وممارسة مهنته بكل حرية، معتبرا أن حقوق الصحافي ضرورية كي يتمكن من القيام بواجباته.

2. أخلاقيات المهنة بين النسبي والمطلق:

يطرح موضوع أخلاقيات مهنة الصحافة، قضية الأخلاق، باعتبارها قواعد ينبغي ان يسير عليها المرء، في ضوء مثل عليا، يصبو إليها، وتتجسد في طرق تصرف الأفراد، وفي طبيعة الأهداف التي يسعون لتحقيقها، وفي طرق تعاملهم مع الآخرين. وهي قضية تتراوح فيها الرؤية، ما بين النسبي والمطلق، فالبعض يعتبر الأخلاق مطلقة، وموضوعية وعالمية، والبعض الآخر يرى أن الأخلاق نسبية، من مكان إلى آخر، ومن زمان لآخر ومن فرد لآخر. من الواضح أن الرؤية الأولى تتجاهل فكرة الأولويات بين المبادئ الأخلاقية، ولا توفر دليلا لكيفية حل الصراع بين الواجبات الأخلاقية، كما تقوم على افتراض أن الطبيعة البشرية واحدة في كل زمان ومكان، وهو امر غير منطقي وغير واقعي. وفي نفس الوقت فإن تبني الرؤية الثانية، يجعل من الممكن استخدامها في تبرير كل المواقف والحالات، دونما تحديد لصحة هذه المواقف والحالات. إن أهمية هذا الطرح تتمثل في إمكانية السعي نحو التعرف على ما قد تطرحه مبادئ الشرف من أخلاقيات والتزامات مهنية ذات طابع عالمي بين الصحفيين. كما يثير أيضا قضية الارتباط بين قيم المجتمع وبين صياغة مبادئ الأخلاقيات المهنية، حيث ينظر للأخلاق والقيم الصحفية باعتبارها انعكاسا لثقافة وقيم مجتمع معين، وأن ما يجوز أن ينادي به ميثاق شرف مهني في مجتمع ما، قد لا يجوز، أو قد لا يتفق مع قيم وثقافة مجتمع آخر.